

المزهر في علوم اللغة وأنواعها

يقال : ضرب يضرب فهو ضارب فيُطْلَق هذا الاسم على كل ضرب إذ هو حقيقة فيُطْلَق ذلك على من كان في زَمَنٍ واضح اللغة وعلى مَنْ يأتي بعده ولا يُقال : أسأل البساط وأسأل الحصير وأسأل الثوب بمعنى صاحبه قياساً على (وأسأل القرية) .

الثاني - إنَّ الحقيقة يشتق منها النعوت يقال أمر يأمر فهو أمر والمجاز لا يشتق منه النعوت والتفريعات .

الثالث إن الحقيقة والمجاز يفترقان في الجمع فإن جمع (أمر) الذي هو ضدّ للنهي أو أمر وجمع الأمر الذي هو بمعنى القصد والشأن أمور .

فوائد : الأولى - قال ابنُ برهان في كتابه في الأصول : اللغة مشتملة على الحقيقة والمجاز وقال الأستاذ أبو إسحاق الإسفرائيني : لا مجاز في لغة العرب .

وعُمِدَتنا في ذلك النقل المتواتر عن العرب لأنهم يقولون : استوى فلان على مَتْنٍ الطريق ولا مَتْنٍ لها وفلان على جناح السفر ولا جناح للسفر وشابتْ لَمَّةٌ الليل وقامت الحَرْبُ على ساق .

وهذه كَلَّها مجازاتومكُر المجاز في اللغة جاحدٌ للضرورة ومبطل محاسن لغة العرب . قال امرؤ القيس : - من الطويل - .

(فقلتُ له لمّا تَمَطَّيْ بصلبه ... وأردف أعجازاً وناء بكَلْكَل) . وليس ليلٍ صُلْب ولا أرْداف .

وكذلك سموا الرّجل الشجاع أسداً والكريم والعالم بحراً والبليد حماراً لمقابلة ما بينه وبين الحمار في معنى البلادة والحمار حقيقة في البهيمة المعلومه .

وكذلك الأسد حقيقة في البهيمة ولكنه نُقل إلى هذه المستعارات تجوّزاً .

وعمدة الأستاذ أن حدّ المجاز عند مُثْبِتِيه أنه كلُّ كلام تجوّز به عن موضوعه الأصلي إلى غير موضوعه الأصلي لنوع مقارنة بينهما في الذات أو في المعنى : أما المقارنة في

المعنى فكَوَصَف الشجاعة والبلادة وأما في الذات فكتسمية المطر سماءً وتسمية الفَضلة

غائطاً وعَذْرَة والعَذْرَة : فناء الدار والغائط : الموضع المطمئن من الأرض كانوا

يرتادونه عند قضاء الحاجة فلما كَثُر ذلك نُقل الاسمُ إلى الفَضلة وهذا يستدعي منقولاً

عنه متقدّماً إليه متأخراً وليس في لغة العرب تقديمٌ وتأخير بل كلُّ زمان قُدِّر أن العرب قد نطقَت فيه بالحقيقة فقد نطقت فيه